

الفصل الدراسي الثاني / المرحلة الأولى

السنة الدراسية ٢٠١٥ - ٢٠١٦

علم نفس النمو

م.د. حسنين ناجي حسين

ثالثاً:- الخصائص العامة للنمو (القوانين العامة للنمو)

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة مبادئ وقوانين اساسية واهمها:-

١- النمو عملية مستمرة

بمعنى أن التغيرات التي تحدث للفرد في مختلف جوانبه العضوية والعقلية لا توقف طوال حياته ، ويغلب على هذه التغيرات طابع البناء في المراحل الأولى من العمر. بينما يغلب عليها طابع الهدم في المراحل الأخيرة منة ، والنمو بهذا المعنى سلسلة من الحلقات يؤدي اكتساب حلقة منها إلى ظهور الحلقة التالية ، فإذا أخذنا النمو الحركي مثلاً فإننا نجد أن الطفل يمر بالتطورات الآتية : انتصاب الرأس ثم الجلوس فالحبو فالوقوف فالمشي والقفز والتسلق ، ولا بد أن تتم هذه العمليات بنفس الترتيب ، فلا يمكن أن يمشى الطفل قبل أن يقف ، ولا يمكن أن يجرى ويقفز قبل أن يتعلم المشي هكذا ، وإذا كان النمو مجموعة من الحلقات فهي حلقات متصلة في لسلة واحدة ،وهى سلسلة النمو أو دورة النمو.

٢- اختلاف معدل سرعة النمو :

يسير النمو منذ اللحظة الاولى للإخصاب بسرعة ولاكن هذه السرعة ليست على وتيرة واحدة، فمرحلة ما قبل الميلاد هي اسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريع جداً وتببطئ هذه السرعة نسبياً بعد الميلاد الا انها تظل سريع في مرحلة الرضاعة

ومرحلة الطفولة المبكرة ثم تبطئ أكثر في السنوات التالية ثم تستقر سرعة النمو نسبياً في الطفولة الوسطى والمتأخرة ثم يسرع النمو في مرحلة المراهقة ثم تهدأ وتستقر تماماً في نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج ثم يسير النمو هكذا الى ان تأتي مرحلة الشيخوخة فيبدأ التدهور والضعف والانحلال.

٣- اختلاف معدلات النمو

لكل مرحلة من مراحل النمو سرعتها الخاصة ولا تنمو أجزاء الجسم بسرعة واحدة ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة ويختلف الحجم النسبي لمختلف اعضاء الجسم من مرحلة الى اخرى فالجمجمة مثلاً تنمو بأقصى سرعة في مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدأ هذه السرعة بعد الميلاد والمخ يصل الحجم النهائي الناضج بين سن ٦-٨ سنوات ،بينما تظل اعضاء التناسل تنمو ببطء طوال فترة الطفولة وهكذا لبقية اعضاء الجسم.

٤- تتابع مراحل النمو

صحيح ان حياة الفرد تكون وحدة واحدة الا ان نموه يسير في مراحل تتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة وان مراحل النمو تتداخل في بعضها البعض حتى ليصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التي تليها الا ان الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة ونحن نسمع كثيراً مصطلحات مثل (متأخر ومتقدم، وناضج... الخ) وهذه وغيرها تشير الى مستوى النمو في المراحل المختلفة كإطار مرجعي فكل مرحلة لها مظاهر خاصة ومطالب مميزة للنمو.

٥ - النمو عملية معقدة

النمو مظهر عام معقد والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلاً وثيقاً ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أي مظهر من مظاهر النمو الا عن طريق دراسته في علاقاته مع المظاهر الاخرى فالنمو العقلي مثلاً مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي ويلاحظ ان الطفل الذي يتجاوز نموه العقلي المتوسط العام يميل الى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والانفعالي بينما الطفل المتخلف عقلياً عن المتوسط العام يميل الى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي.

٦ - النمو عملية متفردة

يتسم النمو الإنساني بأن كل فرد ينمو بطريقته وبمعدلة، ومع ذلك فإن الموضوع يخضع للدراسة العلمية والنمو الإنساني على وجه الخصوص خبرة فريدة، ولهذا فإن ما يسمى القوانين السلوكية قد لا تطبق على كل فرد بسبب تعقد سلوك الإنسان، وتعقد البيئة التي يعيش فيها، وتعقد التفاعل بينهما، ومن المعلوم في فلسفة العلم أن التعميم لا يقدم المعنى الكلي للقانون إذا لم يتضمن معالجة مفصلة لكل حالة من الحالات التي يصدق عليها ، ومعنى هذا أن علم نفس النمو له الحق في الوصول إلى قوانينه وتعميماته ، إلا أننا يبقى معنا الحق دائماً في التعامل مع الإنسان موضع البحث فيه على أنه كائن فريد.

رابعاً: جوانب النمو

١ - النمو الجسمي :

يحدث التطور الجسمي عند الرضيع بسرعة كبيرة بحيث يبدو ان حجم الطفل وشكله ومهاراته تتغير يومياً تتميز مرحلة الرضاعة بالسرعة المتناهية في النمو

وتتميز السنة الاولى من حياة الطفل بالنمو والنضج السريعين فعند الولادة يزن الطفل في المتوسط بين (٣٠٠٠-٣٢٠٠) غرام ويصل وزنه في نهاية السنة الاولى الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه عند الولادة ويكون طوله (٥٠) سم ومحيط جمجمته (٣٥) سم، ويكون راس الطفل عند الولادة كبيراً بالنسبة لجسمه اذ يبلغ ما نسبته (١/٤) طول الجسم وتكون الساقان قصيرتان نسبياً ويبلغ طولهما مع الحوض (١/٤) طول الجسم ، أما في السنة الثانية فيستمر التطور بنسبة اقل ومع انتهاء مرحلة الرضاعة يصبح وزن معظم الاطفال حوالي (١٤) كغم ويصل طولهم ما بين (٨٠-٩٠) سم ويميل الذكور في هذه المرحلة الى ان يكونوا اكثر طولاً واكثر وزناً من الاناث ، وفي الوقت الذي يستمر فيه نمو الطفل ويتزايد من خلاله حجمه الكلي فان الاجزاء المختلفة للجسم تنمو بنسب مختلفة، اما عند البلوغ فيصبح طول الساقين نصف الطول الكلي للراشد ويبلغ طول الراس ما نسبته (١/٨) الطول الكلي، ويكون الجذع طويلاً عند الولادة بالنسبة للأطراف ثم يتسارع نمو الجذع والاطراف ويكون نمو الراس والوجه بطيئاً وهذا ما يسمى بمفهوم (التطور النسبي) الذي يرتبط بتطور اعضاء الجسم المختلفة اذ يزيد طول المولود في السنة الاولى (٢٤) سم في المتوسط ثم يتناقص التطور فيزيد الطول (١٠) سم في السنة الثانية وهناك مبدآن رئيسيان يصنعان التغيرات في نسب نمو الجسم وهما :

اولاً: مبدا الاتجاه من الاعلى الى الاسفل:

أي من الراس الى القدمين فخلال فترة ما قبل الولادة يتطور الراس بسرعة تفوق كثيراً بقية اجزاء الجسم السفلية وعند الولادة يكون طول الراس حوالي (١/٤) طول الجسم أما الساقين فتشكلان فقط حوالي (١/٣) هذا الطول ويلاحظ ان الجزء السفلي من الجسم يبدأ بالارتفاع تدريجياً الى اعلى مع تقدم عملية النمو وفي السنة الثانية من العمر تصبح نسبة الراس حوالي (١/٥) الجسم وتزداد نسبة الساقين بحيث تصبح (١/٢) نصف الطول الكلي للجسم.

ثانياً: مبدا الاتجاه من الداخل الى الخارج:

ان النمو يستمر في التقدم من القريب الى البعيد او من المركز الى خارج الجسم فعلى سبيل المثال نمو القلب والجهاز التنفسي يسبق بروز الاطراف والنمو الحركي يبدأ بالذراع فاليد فالأصابع .

أهمية النمو الجسمي وتأثيره في سلوك الطفل :

للمو الجسمي اهمية كبيرة في سلوك الطفل حيث يؤدي نمو عضلات الجسم الى حدوث بعض التغييرات في القدرات الحركية وفي انواع النشاطات التي يقوم بها الطفل خاصة الالعب الرياضية ويؤدي نمو الجهاز العصبي الذي هو جزء من الجسم الى ظهور انماط جديدة من السلوك، فمثلا يرتبط السلوك الانفعالي للطفل ارتباطا مباشرا بقدرته على ادراك المعاني التي تواجهه في المواقف المختلفة . كما ان درجة القبول الاجتماعي الذي يتمتع به الطفل ترتبط كذلك بقدرته على فهم افكار الاخرين ومشاعرهم . وعلى اية حال فان النمو الجسمي يؤثر على سلوك الطفل اما بصورة مباشرة او غير مباشرة فالتأثير المباشر يحدد قدرة الطفل على ما يقوم به من اداء فمثلا اذا كان نموه الجسمي خاليا من الامراض او الاعاقات الجسمية فانه سيكون قادرا على التوافق مع اقرانه ومجاراتهم في اللعب. اما التأثير غير المباشر للنمو الجسمي على سلوك الطفل فانه يتعلق بالاتجاه نحو ذات الطفل وذات الاخرين والذي بدوره يؤثر على توافقه معهم فمثلا الطفل البدين(السمين) الذي يكتشف انه لا يستطيع الاستمرار واللعب كبقية اقرانه في لعبة ما ككرة القدم مثلا بسبب وزنه الثقيل فانه سيتولد لديه الشعور بالنقص سيما اذا تصور بانهم لا يحبونه فضلا عن ذلك الاثر الذي يتركه ادراكه للكيفية التي ينظر بها الاخرون الى حجمه ومظهره الخارجي البدين على مفهومه لذاته او تصوره لنفسه .

٢- العوامل التي تؤثر في النمو الجسمي :

أ-**الحالة الصحية** : - تؤثر الحالة الصحية في النمو الجسمي للطفل ، فاذا كانت الظروف الصحية التي يمر بها الطفل خلال مراحل نموه غير جيدة او انه يتعرض الى الامراض بشكل مستمر فكل ذلك له تأثيرا كبيرا على صحته الجسمية ويؤدي الى اعاقته الجسمية .

ب-**الاسرة** :- تؤثر الاسرة من الناحيتين البيئية والوراثية فبعض العوامل الوراثية تجعل الاطفال اسمن واطول واثقل من غيرهم اما العوامل البيئية فأنها اما ان تساعد على تحقيق الامكانيات الوراثية للنمو الجسمي الى اقصى ما تسمح به هذه الامكانيات او انها لا تساعد على ذلك (تأثير ملوثات البيئة كالمواد الكيماوية والاشعاعية على المورثات في خلايا الجسم والتي يحتمل ان تحدث اعاقه في النمو الجسمي) .

ج- **التغذية** :- الغذاء هو اصل المادة التي تعمل على تكوين الجسم ونموه اذ ان للمواد الغذائية وظائف حيوية هامة مثل توليد الطاقة اللازمة لتحريك العضلات ومنها الكربوهيدرات والمواد الدهنية وبناء انسجة الجسم عند النمو ومنها البروتينات ويؤدي الغذاء غير الكافي او غير الكامل الى اخفاق الفرد في تحقيق امكانيات نموه ويؤدي نقص التغذية الى عدة امراض منها مرض لين العظام على سبيل المثال ، بالإضافة الى انه يؤدي الى ضعف الفرد في مقاومة الامراض .

د- **الاضطرابات الانفعالية** :- اذ تسبب زيادة في افراز هورمون (الأدرينالين) الذي يعطل انتاج هرمون النمو في الغدة النخامية (حدوث التقزم او العملاقة عند الاشخاص) مما يؤدي الى اعاقه النمو الجسمي.

هـ - **المستوى الاجتماعي والاقتصادي** :- فعندما نقارن اطفالا من نفس الاعمار يعيشون في بيئات مختلفة، نجد ان نمو الاطفال الجسمي(لو نأخذ على سبيل المثال وزن الجسم)الذين يعيشون في البيئات التي تفتقر الى الجانب الاجتماعي

والاقتصادي اقل (وزنا) من الاطفال الذين يعيشون في بيئات ذات مستوى اجتماعي واقتصادي غني.

ثانيا // النمو الحركي :-

بعد ان تمكن الطفل من المشي ومع زيادة النمو في الجهاز العصبي واتزان النمو في الجوانب الجسمية من حيث الراس الى الجسم ومن حيث طول اليدين والساقين ومع زيادة نمو العضلات وتدعيم الجسم بالعظام يصبح بإمكان الطفل تحقيق نوع من التآزر بين حركاته فتزداد مهاراته في الجري والقفز والتسلق وصعود السلم ونزوله اذ نجده يسعى نحو رفاق اللعب ، فيركب الدراجة بتوازن لافت للانتباه ويقوم بمهارات خلع ملابسه للذهاب للحمام وارتدائها بعد ذلك ويتناول طعامه وشرابه بمفرده .وبمعنى اخر لقد ساعده نشاطه الحركي على تقليد الكبار فيما يمارسونه من اعمال مما يزيد ثقته بنفسه ، تلك الثقة التي تساعده في قضاء الكثير من حاجاته الاساسية . وقد تبين في دراسة (شيرلي) ان لبنية الجسم علاقة بالنمو الحركي اذ تبين ان الاطفال النحاف ذوي العضلات والعظام الصغيرة يمشون مبكرين قبل الاطفال الممتلئين والبدنين .

ويعرف النمو الحركي على أنه: سيطرة الطفل التدريجية على العضلات الكبيرة ثم العضلات الصغيرة كلما تقدم بالعمر ، ويؤدي سيطرة الطفل على عضلاته الكبيرة الى الجلوس والحبو والزحف والوقوف والمشي والركض، أما سيطرته على العضلات الدقيقة فتؤدي الى القدرة على مسك الاشياء والكتابة واستعمال الادوات وغيرها من الاعمال الدقيقة التي تتطلب المهارات .

١- المهارات الحركية :

تعتبر المهارات الحركية امرا هاما في الحياة اليومية للطفل وتعد مرحلة الطفولة العمر الامثل لتعلم الكثير من المهارات فالأطفال اكثر قدرة للتكيف من المراهقين والراشدين في تعلم المهارة بسهولة، كما انهم اكثر مغامرة واندفاعا لتعلم الاشياء الجديدة ويتوفر لديهم الوقت الكافي لقلة واجباتهم ومسؤولياتهم ، كما انهم لا

يُضجرون من تكرار او اعادة الحركات مما يؤدي الى ضبط الحركات بكفاءة، ويتطور النمو الحركي من الحركات العشوائية الى الحركات الهادفة الموجهة ومن العام الى الخاص ومن الاسراف في الطاقة الجسمية الحركية الى الاقتصاد والتوفير. مثالها فالمشي يعتمد على مهارة اتقان الوقوف ومهارة حركة الارجل ومهارة الاتزان العام للجسم وتلعب العضلات الصغيرة دورا هاما في تحديد المهارة .

٢- اساليب تعلم المهارات الحركية :-

١-التعلم عن طريق المحاولة والخطأ : فالطفل يحاول ان يقوم بحركات عشوائية مختلفة لتعلم مهارة وهذا يتيح تعلم المهارة بشكل افضل .

٢-التعلم عن طريق التقليد او ملاحظة الراشدين :- وهذه الطريقة في تعلم المهارات بشكل افضل من طريقة المحاولة والخطأ .

٣- التمرين والتدريب، ان توجيه تعلم المهارة الذي يعتمد على نماذج جيدة في بداية تعلم المهارة يؤدي الى تعلم افضل.

٣- العوامل المؤثرة في النمو الحركي:

أ- **حالة الطفل الصحية:** ان الاطفال الذين يتعرضون للأمراض او الضعف العام في الصحة الجسمية، كنقص الكالسيوم والحديد الذي يبطئ نمو العظام أو الكساح، وبذلك فانه سيؤثر بالتأكد على نموهم الحركي.

ب-**البيئة المحيطة بالطفل:** أثبتت الدراسات والبحوث أن الظروف البيئية التي تحيط بالطفل تلعب دورا مهما في النمو الحركي فمثلاً تشجيع(الاباء، المربين في دور الحضانة والروضة ، المعلمين في المدارس) للأطفال على النشاط

والحركة وتوفير الامكانيات والظروف المناسبة لهم فأن كل ذلك سيساعد على تتميتها وتوجيهها بالشكل السليم الذي يكسبها المرونة والاتزان الحركي.

ج- الذكاء: أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت على الاطفال لتعرف طبيعة العلاقة بين مستوى الذكاء والمهارات الحركية أن الاطفال المتخلفين عقلياً يعانون من وجود نقصاً في النمو الحركي، مقارنة بأقرانهم الموهوبين الذين يتسمون بالذكاء هم أكثر تفوقاً في مهاراتهم الحركية.

د- الصحة النفسية: ان تعرض الطفل للاضطرابات النفسية الناتجة عن الضغوط البيئية كالحرمان الذي يولد الشعور بالنقص أو الغيرة من الاخرين سيؤثر بالتأكيد على النمو الحركي بشكل خاص وعلى النمو بشكل عام، فالأطفال الاصحاء نفسياً يكونون أكثر نمو حركياً وتفوقاً في المهارات الحركية مقارنة بالأطفال المصابين بأمراض نفسية معينة الذين يعانون من الخجل والانطواء والسلبية.

هـ- الجنس : أجمع معظم العلماء في علم نفس النمو على ان الذكور يتفوقون في المهارات الحركية واليدوية على الاناث.

٣-مراحل نمو المهارات الحركية:

١-الجلوس: يتمكن الطفل السليم الذي لا يعاني من اية مشكلات وراثية او بيئية من الجلوس لمدة قصيرة وبشيء من المساندة في الاشهر الاولى من السنة الاولى ثم يبدأ من السيطرة على هذه المهارة بالتدرج .

٢-الحبو والزحف : فالأطفال يحبون اولاً ان يتحركوا بمساعدة ايديهم فقط ويطونهم على الارض ثم يزحفون ثانياً اي يتحركون بواسطة اليدين والركبتين واحياناً يزحفون على ايديهم وارجلهم وهكذا حتى ينتقلوا الى مرحلة اخرى .

٣-الوقوف والمشي : تبدأ هذه المرحلة بالسيطرة على مجموعة من المهارات الحركية ففي بادئ الامر يشد الطفل نفسه الى الاعلى ليتمكن من الوقوف

بالاعتماد على نفسه او بمساعدة الاخرين او الاعتماد على بعض الاثاث المنزلي ثم يتمكن من الوقوف والمشي بمفرده ، وبعد ذلك يتمكن من القيام بمهارات حركية اكثر كلما تقدم بالعمر مع مراعاة الفروق الفردية .

المصادر:

- ١- لمرشدي ، عماد حسين (٢٠٠٨). علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) . كلية التربية الاساسية .
- ١- الطريحي ، فاهم حسين وحسين ربيع . علم نفس النمو . كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية .
- ٢- مجيد ، سوسن شاكر (٢٠٠٩) . علم نفس النمو للطفل . ط ١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن .